ان الشرطية في ما الزايدة اي ان كان لا بد ان **تريني** لان ما والنون للتاكيد **ما يوعدون** من العذاب في الدنيا والاخرة **رب فلا تجعلني** باحسانك لي **في القوم الظالمين** اي قرينا لهم في العذاب فان قيل كيف يجوز ان يجعل الله نبيه صلى الله عليه وسلم المعصوم مع الظالمين حتى يطلب ان لا يجعل معهم اجيب بانه يجوز ان يسال العبد ربه ما علم انه يفعله وان يستعيذ به مما علم انه لا يفعله اظهارا للعبودية وتواضعا لربه واخباتا له واستغفاره صلى الله عليه وسلم اذا قام من مجلسه سبعين مرة او مائة مرة لذلك وما احسن قول الحسن في قول ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وليتكم ولست بخيركم كان يعلم انه خيرهم ولكن المؤمن يهضم نفسه وانما ذكر ربه مرتين مرة قبل الشرط وقبل الجزاء مبالغة في التضرع **وانا** اي بما لنا من العظمة **على ان نريك** قبل موتك **ما نعدهم** من العذاب **لقادرون** لكنا نوخره علما بان بعضهم او بعض اعقابهم يؤمنون وهو صادق بالقتل يوم بدر او فتح مكة ثم كانه قال فماذا افعل فيما نفعل من امرهم فقال تعالى **ادفع بالتي هي احسن** اي من الاقوال والافعال بالصفح والمدارات **السيئة** اذاهم اياك وهذا قبل الامر بالقتال فهي منسوخة وقيل محكمة لان المدارات محثوث عليها ما لم تؤد الى نقصان دين او مروة **نحن اعلم بما يصفون** في حقك وحقنا فلو شئنا منعناهم منه او عاجلناهم بالعذاب وليس احد باغير منا فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولما ادب سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بانه يدفع بالتي هي احسن علمه ما يقوي به على ذلك قوله تعالى **وقل رب** اي ايها المحسن الي **اعوذ بك** اي التجي اليك **من همزات الشياطين** اي ان يصلوا الي بوساوسهم واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرايض شبه حثهم الناس على المعاصي بهمز الرايض الدواب على المشي والجمع همزات او لتنوع الوسواس او لتعدد المضاف اليه **واعوذ بك رب** اي ايها المربي لي **ان يحضرون** في حال من الاحوال خصوصا حال الصلاة وقراءة القران وحلول الاجل لانها احرى الاحوال وهم انما يحضرون خصوصا حال الصلاة وقراءة القران وانما يحضرون بسوء ولو لم تصل وساوسهم فان بعدهم بركة وعن جبير بن مطعم قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة قال عمرو لا ادري اي صلاة هي فقال الله اكبر كبيرا ثلاثا والحمد لله كثيرا ثلاثا وسبحان الله بكرة واصيلا ثلاثا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه قال نفثه الشعر ونفخه الكبر وهمزه الموتة اخرجه ابو داود ولان الشعر يخرج من القلب فيلفظ به اللسان وينفثه كما ينفث الريق والمتكبر ينتفخ ويتعاظم ويجمع نفسه ويحتاج الى ان يجمع ينفخ في الموتة والجنون

بجبر

يصيرون الدنيا كالميت ثم ان الله تعالى لما اخبر ان هؤلاء الكفار الذين ينكرون البعث يسالون الرجعة الى الدنيا عند معاينة الموت بقوله تعالى **حتى** وهي هنا كما قال الجلال المحلي ابتدائية او متعلقة بيصفون او بكاذبون كما قال الزمخشري وقدم المفعول ليذهب الوهم في فاعله كل مذهب فقال **اذا جاء احدهم الموت** فكشف له الغطاء وظهر له الحق ولاحت له بوارق العذاب ولم يبق في شيء من ذلك ارتياب **قال** تحسرا على ما فرط فيه من الايمان والطاعة مخاطبا للملائكة العذاب على عادة جهله ووقوفه مع المحسوس من داب البهائم **رب ارجعون** اي ردوني الى الدنيا دار العمل ويجوز ان يكون الجمع له تعالى وللملائكة او للتعظيم على عادة مخاطبات الاكابر سيما الملوك كقوله الا فارحموني يا اله محمد وقوله فان شئت حرمت النساء سواكم او القصد تكرير الفعل للتاكيد لانه في معنى ارجعني كما قيل في اطرقا وقفا فانهما في معنى قف قف واطرق اطرق ولما كان في تلك الحالة مع وصوله الى الغرغرة لبس على القطع من الياس قال **لعلي اعمل** اي لاكون على رجاء من ان اعمل **صالحا فيما تركت** اي ضيعت من الايمان بالله وتوابعه فيدخل في الاعمال الاعمال البدنية والمالية وعنه صلى الله عليه وسلم اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما على الله واما الكافر فيقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت قال قتادة ما تمنى ان يرجع الى اهله ولا عشيرته ولا ليجمع الدنيا ويقضي الشهوات ولكن تمنى ان يرجع فيعمل بطاعة الله فرحم الله امرا عمل فيما يتمناه الكافر اذا راى العذاب وقال ابن كثير كان العلاء بن زياد يقول لينزل احدكم نفسه انه قد حضره الموت واستقال ربه فاقاله فليعمل بطاعة الله تعالى ولما كان القضاء قد قطع بانه لا رجع ولو رجع لم يعمل بطاعة الله عز وجل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون قال الله تعالى له ردعا وردا لكلامه **كلا** اي لا يكون شيء من ذلك كانه قيل فما حكم ما قال فقيل **انها كلمة** والمراد بالكلمة في اللغة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض رب ارجعون الى اخره **هو قائلها** وقد عرف منه الخداع والكذب فهي كما عهد منه لا حقيقة لها فلا يجاب اليها ولا تسمع منه ولا يسكت عنها الا لاجل الحسرة عليه وتسلط الندم **ومن ورائهم** اي امامهم والضمير للجماعة **برزخ** اي حاجز حائل بينهم وبين الرجعة واختلف في معناه فقال مجاهد حجاب بينهم وبين الرجوع الى الدنيا وقال قتادة بقية الدنيا وقال الضحاك البرزخ ما بين الموت الى البعث وقيل هو الموت وقيل هو القبر هم فيه **الى يوم يبعثون** وهو يوم القيامة وفي هذا اقناط كلي عن الرجوع الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى الحياة يكون في الاخرة **فاذا نفخ في الصور** اي القرن روى سعيد بن جبير عن ابن عباس انها النفخة الاولى ونفخ في الصور فصعق من في

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)